# الفصل الثاني

# نجد

(يقولون : نجد .. لست من شعب أهلها
وقد صدقوا .. لكنني منهم حبا )
— الشريف المرتضى —

نشأت الدولة السعودية الأولى في منطقة كانوا يدعونها : اليمامة ، ثم غلب اسم « نجد » على هذه المنطقة وغيرها .

# الحجّ الى نجد

## A Pilgrimage To Nejd

زارت الكاتبة الأنكليزية « لادي بلنت » ، قبل تسعين سنة تقريبا ، امارة آل رشيد في حائل، ولما عادت الى لندن، نشرت كتاباً أسمته : « حج الى نجد »، لقي رواجاً كبيراً ، ولكن بعض الناقدين أخذ عليها أنها غلطت في عنوان كتابها وحده غلطتين : الأولى قولها : « الحج الى نجد » ، مع أن المسلمين إنما يحجون إلى مكة ، والثانية أنها زارت بلاد شمر ، وجبل شمر ليس من نجد !

.. وردّت اللادي بلنت على ناقدها ، فكان ردها موفقاً رائعاً ..

ومما قالته، في ردها على « الملاحظة » الأولى : **« إن نجداً تثير في النفوس شعوراً عاطفياً يشبه الشعور الديني الذي يغمر المسلم المتعبد وهو في طريقه الى مكة ، فالحج الى نجد عاطفي ، ولا يقصد به معنى آخر .**

**ان بلاد نجد ، في عيون العرب وخصوصاً البدو ، هي مسرح الشعر والخيال ، ومهد الآباء والأجداد ، وأرض الفروسية والكرم ، منذ عهد** « عنترة» الذي قام بأروع أعمال الشجاعة والبطولة ، و «حاتم الطائي» الذي كان آية في السخاء والكرم ، الى اليوم ! »

ثم ردت على دعواهم ان حائل ليست من نجد قائلة :

« أهل البلاد أعرف منا ببلادهم ..

ان أهل شمر يقولون عن أنفسهم انهم نجديون ، بل هم يقولون : شمر .. قلب نجد .

ويقول « غوارماني: ان جبل شمر أحد أقسام نجد السبعة ، أو النجود السبعة، وقد سماها له شيخ عنزة هكذا :

في الجنوب : « العارض » و « الأحساء » و « الحريق »

في الوسط : « الوشم » .

في الشمال : « القصيم » و « سدير » و « جبل شمر » .

وقال لي الشيخ « حمد » من القصيم : ان نجد ،في المعنى الواسع، هي جزيرة العرب الوسطى كلها .

ويعرف « والين » نجد ، بأنها البلاد التي ينبت فيها الغضا ، وقد أخذ هـذا التعريف الطريف عن البدو ، والغضا .. إنما يوجد في جبل شمر ووادي سرحان والنفود ، وسائر بلاد نجد .

و « كازيميرسكي » ، في معجمه الانكليزي العربي يقول ، هو أيضـاً ، إن أهل الغضا .. هم أهل نجد .

ويعرف بلغريف نجد ، من الناحية اللغوية ، بأنها الأراضي التي تمتد من جبل شمر في الشمال الى الصحراء الكبرى في الجنوب ، ومن سلسلة جبل طويق فيالشرق الى جوار طريق الحج ، ( أو درب الحج ) في الغرب .

ويقسم أهل نجد بلادهم الى قسمين ، فأكثرهما ارتفاعاً يسمونه « عالية نجد » أو نجد العليا ، وأما القسم الآخر فقد يسميه بعضهم نجد السفلى ، أو يترك من غير وصف .

وإذا كان معنى نجد الأرض المرتفعة ، فجبل شمر أحق من غيره بهذا الاسم.. ولكن جبل شمر استقل تحتإمارة آل الرشيد،ولذلك لم يعده أهل نجد من بلادهم.

أما الأحساء والجوف ، فلا تستحقان لغوياً اسم نجد ، فالجوف ، مثلاً، واطئة ومنعزلة بحيث يصح أن تعد مدخلاً الى جزيرة العرب لا قطعة منها ، ومع ذلك يعدونها من نجد .

والحسا ، تمتد سهولها الواطئة الى البحر ، وليس فيها مرتفعات تذكر ، ولكنهم يعدونها من نجد أيضاً .. بل الأعجب من ذلك أن الترك ، حين استولوا على الأحساء ، دعوها ، هي وحدها : ولاية نجد .

والواقع ان ظهور الدولة السعودية أعطى كلمة « نجد » ، مدلولاً جديداً ، أو معنى سياسياً ، تغير بتغيير الأزمنة ، وكان يتبع أحوال الدولة السعودية ، توسعاً وانكماشاً ، ولم تعد كلمة نجد تعبيراً جغرافياً ، وإنما أصبحت تعبيراً أو مصطلحاً سياسياً .

# جغرافية نجد

نجد أكبر مناطق المملكة مساحـــة وأكثرها سكاناً ، وهي كذلك أكثرها صحاري ، ففيها :

١ – الصحراء الكبرى ، التي تسمى « الربع الخالي » ، ومساحتها حوالى ربع مليون ميل مربـع ، وتقع في القسم الجنوبي من نجد ، بين المملكة وعمان وحضرموت واليمن .

وفي كتاب آرامكو : أن طول الربع الخـــالي نحو (٧٥٠) ميلاً ، وعرضه حوالى (٤٠٠) ميل ، ومساحته تقريباً (٢٥٠،٠٠٠) ميـل مربـع ، أي مساحة ولاية « تكساس » تقريباً ، ولعله أكبر بقعة رملية مجتمعة في العالم كله .

والربع الخالي ، كاسمه ، خال من السكان ، إلا في الشتاء ، فيأتيه الرعـــاة . والبدو يسمونه: « الرملة » أو الرمال .. وفيه كثبان من الرمل، ثابتة ومتحولة.. وأعلى ارتفاع فيه ما بين ٥٠٠ و ١٠٠٠ قدم .

٢ – صحراء النفود ، أو النفود الكبرى ، وتقع في القسم الشمالي من نجد ، ومساحتها (٢٢٠٠) ميل مربـع وتخرج من النفود خطوط رملية ، تتصل بجبـل طويق .

٣ – صحراء الدهناء ، وهي بين الصحراء الكبرى والنفود الكبرى ، وتمتد الدهناء ، في قوس طوله (٨٠٠) ميل ، من النفود الكبرى في الشمال ، الى الربع الخالي في الجنوب .

وبين « الدهناء » وساحـــل الخليج العربي يمتد : « الصمّان » ، وهو قفر صخري ، يبلغ عرضه ما بين (٥٠) و (١٥٠) ميلاً . ويكون مرتفعاً أحيانـاً ، والعرب لا يسمون هذه المرتفعات جبالاً ، ولكن يسمونها « الحزم » أو «الذيل»، وربما سموا التلال الرملية « برقاناً » جمع أبرق ، وبرقة .. ويسمون الرأس الداخل في البحر : « خشماً » أي أنفاً .. [١]

---

١ – انظر كتاب آرامكو ، الذي أخذنا عنه أكثر هذه المعلومات .

# أقسام نجد

١ – العارض : وأشهر بلدانه « الرياض » ، عاصمة المملكة .

واشتهرت من بلدانه ، في التاريخ الحديث :

« الدرعية » ، عـــاصمة الدولة السعودية الأولى ، التي خربتها حملة محمد علي وجعلتها أثراً بعد عين ، وهي الآن مزارع وفيها مركز للتنمية الاجتماعية .

وكانت فيه أيضاً : «العيينة» ، التي ولد فيها صاحب الدعوة الاصلاحية الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وقد خربت تماماً ، وكانت من أجمل بلدان نجـــد وأغناها .

٢ – الخرج ، وتعدّ من أخصب أراضي نجد وأغناهـــا بالمياه ، وقاعدتها : « الدلم » ، ومن بلدانها التي اشتهرت في تاريخ نجد الحديث : منفوحة ، نعجان، السلمية ، اليامة .

٣ – الحريق ، وقاعدته : الحريق .

٤ – الأفلاج ، وقاعدته : ليلى .

٥ – وادي الدواسر ، وقاعدته : الدام .

٦ – الوشم ، وقاعدته « الشقراء » ، ومن بلدانه ثرمداء .

٧ – سدير ، وقاعدته : المجمعة ، ومن بلدانه الزلفي ، جلاجل .

٨ – القصيم ، من أكبر المقاطعات النجدية وأعمرها ، ومن بلدانها المشهورة : « بريدة » ، « عنيزة » ، ثم « الرس » و « الخبرا » ..

٩ – جبل شمر ، وقاعدته بلدة « حايل » ، وتمتد بين جبلي أجا وسلمى .

١٠ – الجوف في أقصى الشمال ، فيه واحات صغيرة خصبة ، مثل سكاكة ، والطوير الخ ..

١١ – الفرع ، ومركزه : الحوطة .

١٢ – المحمل ، ومركزه : ثادق .

١٣ – الشعيب ، ومركزه : حريملاء .